فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "فقد جاء أشراطها"

مقدمة

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-120410.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد،

بإذن الله –تبارك وتعالى– هذا هو اللقاء الأول بعد فترة الحج، وكنت متحير جدًّا يا ترى إيه هي السلسلة الجديدة اللي هنبدأ فيها مع بعض، بعد السلسلة التي كانت متعلقة بأهم الشبهات اللي بيثيرها الملحدين في زماننا، والحمد لله ربنا –سبحانه وتعالى– كان وفّق توفيق كبير جدًّا إنّ أنا أقدر أصيغ الشبهات اللي هي بتكون سبب لقسوة القلب وتخلّي الناس كده، يعني الحمد لله قدرنا نصيغ الشبهات في صورة درس تربوي علمي إيماني نتعلمه مع بعض، اللهم لك الحمد.

سبب هذه السلسلة

ولكن من أكثر الأشياء اللي كانت ضاغطة على الإنسان جدًّا وبخاصةً ما كان في موسم الحج من أهوال الواحد رآها، كان دايمًا ده يدفعني دفع إنّ أنا أتكلم عن اليوم الآخر، عن يوم القيامة، إنّ أنا عايز أعيش مع قول الله –سبحانه وتعالى–: "فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا" محمد:18.

هنقف مع الثلاث كلمات دول، يعني حسب ما ربنا ييسر إن شاء الله، وذلك فعلًا أحبابي وإخواني اللي يدفعني دفع للحديث عن هذا اليوم، اللي إحنا شايفينه في زماننا الآن، حقيقةً وده صنف من الناس الدنيا ملت قلبه لدرجة إنّ أي حد هيقرب من دنيتي أنا هعمل وهسوّي.

أصناف الناس .. الموجودة في مجتمعنا

1. الصنف الأول: الذي ملأت الدنيا قلبه

لن أنسى أبدًا وإحنا في مِنى لما الشارع تزاحم وحصل التدافع بين الناس، خلاص الناس بتموت، الوفيّات كانت كتير جدًّا، فبدأ بعض الناس اللي عندها القدرة والقوة تطلع فوق الخيام بتاعة الناس، ماهو الطريق يمينه خيام وشماله خيام،

فلك أن تتخيل إن من كتر التدافع قالّك خلاص أطلع فوق الخيام، فعدّى السور، نط من على السور، وطلع على الخيام، الخيام من فوق أصلًا فيها مسامير، فاللي كان بيعدي بيعدي على المسامير فكانت رجليه بتتقطع، كنا في الوقت ده بنحاول ننزلهم من فوق الخيام، فلما كنا بننزلهم كان أول حاجة بيعملها يقوم واقع في الأرض، مش قادر يقف ما هو رجليه متقطعة أصلًا.

فكان في بعض الأوقات يزحف على الأرض من شدة الحر، عايز شوية مياه فيخبّط على خيمة من الخيام لشركة من الشركات فحد يفتحله، يقول: معلش شوية ماء بس، ماء، مش عايز إلا ماء، فنفاجأ إن ده واحد لسه نازل من على عرفة يقوم ضاربه برجليه في وجهه ويقولّه امش برا، برا برا ماتجيش هنا، هو مش عايز حد يقرّب من دنيته، شوية المياه ولّا شوية العصير ولا شوية المكسّرات اللي موجودين في الخيمة هو مش عايز حد يقرّب!!! طيب الناس بتموت!!

الموقف ده لما شفناه ده يمثّل حقيقةً صورة ونموذج لبعض الناس اللي عايشين بيننا اللي همَّ نسوا الآخرة تمامًا، حقيقةً نسي الآخرة تمامًا، إنّ من شدة التدافع طبعًا كل واحد بيحاول ينجو هو وزوجته، فممكن مثلًا وهو بيخرج من مرحلة التدافع الإحرام فك أو الإزار من تحت وقع، فهو ماشي عريان، وهكذا أيضًا المرأة، النساء كانوا كده، رجال ونساء كانوا عراةً تمامًا، وفي الوقت ده من كتر الموت وهيبة الموقف كان لا ينظر رجل لامرأة ولا امرأة تنظر لرجل، هو ما عندهوش تفكير دلوقتي في كده، هو التفكير الأساسي الآن إنه ينجو، إنه يخرج من المشهد ده.

أقابل مثلًا إحنا في الوقت ده كنا في قلب الحادث مباشرةً باعتبار ننقذ ما يمكن إنقاذه، فممكن مثلًا تلاقي واحد لابس الإحرام ورايح يرمي الجمرات فإنت بتجري بتأخذ منه الرداء من فوق –الرداء اللي هو جزء الإحرام من فوق– بتأخذه منه علشان تستر واحدة عارية، علشان تلفها بس بالإحرام كده فتبقى إنتَ سترتها، يقولّك: لا معلش ماتجيش عند الإحرام بتاعي!! أنا لما أرمي الجمرات وآجي ممكن أبقى أعطيلك الإحرام!!

ده نموذج من البشر، إذا لم يتحرك في موطن زي ده متى يتحرك؟! ونحن مطالبون الآن، إحنا مطالبين إن إحنا نوجّه خطاب دعوي لأمثال هؤلاء الآن.

يعني قبل ما أختم يعني، مُدرّسة من المُدرّسات في مَدرسة كبيرة من المدارس الضخمة جدًّا المشهورة هنا في المنصورة، المُدرّسة دي ما شاء الله كان بيننا وبينها علاقة بتكلمني علشان أروح أعطي دروس هناك، تكلّم بعض الدعاة إن همَّ يروحوا يعطوا دروس هناك، تم فصلها، ليه؟!! لإن كان الأولاد مثلًا يقولولها إحنا عاوزين نعمل إيه؟ نعمل حفلة كبيرة ونجيب مغنيين ومش عارف إيه وإيه وإيه، كده، تقولّهم: لأ ده ماينفعش إحنا عاوزين حاجة تقرّبنا من ربنا، فالأولاد برؤوس الأموال راحوا للمدير قالوا إحنا مش عايزينها فتم فصلها، على أي أساس؟!! إحنا عاوزين نحافظ على

الأولاد، عاوزين نحافظ على الفلوس اللي بتيجي من ورا الأولاد، عايزين نحافظ على كذا، عايزين نعمل كذا، عايزين نسوّي كذا، ده منطلق عند بعض الناس إنّ الدنيا هي المحركة، دول هنخاطبهم بإيه؟

2. الصنف الثاني: الذي ملأت الشهوات قلبه

الفصيل التاني أو الشريحة التانية من المجتمع مش الدنيا هي اللي شاغلاها، هي الشريحة اللي ربنا يارب يعافينا وإياكم اللي في كتير من الأوقات الشهوات ملت قلبها، فممكن الشهوات دي والعياذ بالله توصّلها لمنطقة خطر.

امبارح كنت قاعد مع مجموعة من شبابنا فمنهم دكتور حكى لي موقفين، الموقفين يقولولنا إن فعلًا من أكتر الحاجات اللي هتهز كيان الطائفة اللي الشهوات سيطرت عليها إن هي تشوف الموت فهي لو شافت الموت حقيقةً صدقني هتتغير تمامًا، لما نقدر نجسّد لها واقع القيامة بطريقة مختلفة مش كلام، ولكن لما نجسّد لها واقع الموت واقع اليوم الآخر وتشوف ده أمام عينها هتتغير كتير.

واحدة زوجها مسافر بقى له سنة ونص بيبعت لها دايمًا فلوس مع واحد صاحبه ومن هنا بتيجي الكوارث، الاختلاط، زوجها مسافر بقى له سنة ونص، كل شوية حد بييجي يخبط في البيت، ده مين؟ ده صاحبه جاي بيجيبلها فلوس، لحد والعياذ بالله وقعت في الفاحشة مع صاحب زوجها، إحنا عرفنا من فين القصة؟

الدكتور بيقول جات لنا واحدة عندها حالة هبوط شديد ومش قادرة تتنفس، وما تقدرش تتنفس غير لما يتحطّ لها جهاز تنفس صناعي، فالمهم بيقول باعتبار إنّ هو دكتور عناية مركزة بيعمل ليها شوية فحوصات فوجد إن فيه جلطة على الشريان الرئوي، الشريان اللي بيغذي الرئة عليه جلطة، فطبعًا عامل لها مشكلة، فالمهم هي خلاص أيقنت بالموت، هي مش قادرة تتنفس، هي بتموت، ففي الوقت ده بسرعة أول ما عاينت وشاهدت جزء مصغّر كده من اليوم الآخر اللي بدايته الموت، أول ماشافت وعاينت، الدكتور أخ زميلنا وملتحي فأنا عايزة أتوب أنا حصل كذا وكذا، وهي حامل في الشهر السابع وزوجها غايب بقى له سنة ونص، فهي الآن في كارثة.

الشاهد إنه بمجرد ما عاينت الموت وشافت الموت قالت أنا عايزة أتوب عايزة أرجع، ده ما حصلش إلا مرة واحدة بس عايزة أستغفر وأتوب وأرجع إلى الله، متى أخدت القرار إن هي تتغير وتتحول وتبعد عن الغلط؟ خدت القرار لما بالفعل ربنا عز وجل أراها مشهد من مشاهد الآخرة اللي هو مشهد الموت، هنا قالت أنا عايزة أرجع أنا عايزة أتوب، هنا قالت خلاص أنا حياتي كلها تتغير، إحنا في اليوم اللي نقدر نجسّد فيه هذه الحقيقة، حقيقة اليوم الآخر أمام الناس، نجسد اليوم ده حقيقةً أمام الناس صدقوني الدنيا كلها تمامًا هتتغير.

الموت أكبر واعظ

ولذا تجد أكتر الشباب اللي بيتوب، بيتوب بعدما رأى وشاهد بعينه مشهد من مشاهد الآخرة، كم مرة شاب يموت ونلاقي كتير جدًّا من أصحابه عايزين يلتزموا، كم مرة شاب كان ماشي بالعربية واتقلبت بيه قلبة والتانية والتالتة وشاف الموت بعينيه قال أنا عايز أتوب، كم مرة!!

أحد شبابنا يعني لعل لو كان فيه متسع النهارده أخليه يتكلم، كانوا مع بعض في رأس البر شافوا الموت بعينهم وهمَّ بيغرقوا وشايفين الناس بتغرق وناس بتموت قالوا خلاص إحنا عايزين نرجع، مشهد الموت مشهد اليوم الآخر عامةً بما فيه من نعيم –أنا بدأت بالنعيم– وعذاب لو قدرنا نجسّده أمام الناس الآن حقيقةً واقعية، صدقوني ناس كتير جدًّا هترجع.

المشهد التاني مشهد لواحد خارج من رمضان بعد موسم طاعة وعبادة وقرب من الله –سبحانه وتعالى–، يخشّ المستشفى وهو بيحتضر بيموت ضغطه كان 30/60 أو 90/60 يعني حاجة نازلة خالص، بيموت بيحتضر وداخل معاه واحدة بتصوّت وبتعيط وبتلطم فهو بيقول إنّ دي زوجته أو هي بتقول إن هي زوجته، بس بيقولِّي أنا عارف كويس جدًّا بحكم شغلي في العناية إنّ لما يكون حد بيموت زوجته بتعمل إيه فلا يمكن تكون دي زوجته.

وسبحان الله يقول تبيّن لنا بعد كده إن ده خارج من العيد اتفق مع واحدة اللي هي المرأة دي، خد والعياذ بالله حبوب وحاجات من كده علشان الفاحشة والعياذ بالله، مرة واحدة الحبوب دي عملت ضغط شديد جدًّا على القلب مات!

الفارق بقى بين المشهد ده والمشهد اللي قبله إنّ ده ما أخدش فرصة، الأولاني أخد فرصة، البنت الأولانية أخدت فرصة، فكان فيه بينها وبين خروج روحها، بينها وبين الموت وقت، فلما شافت قالت أتوب، أرجع، التاني نظرًا والعياذ بالله لشدة إنه يقع في الفاحشة مع سبق الإصرار والترصد، ما أخذش فرصة.

استنى خروج رمضان من هنا، راح بسرعة كان مرتب مين يجيبله حباية إيه ومين يجيبله حباية إيه، ومين يجيبله الترامادول، ومين يجيب حبوب كذا، ومين يجيب كذا، ومين كذا، ومين اللي يتصل يرتب الموعد وهنتقابل فين وهنعمل إيه، مع سبق الإصرار والترصد، فأخذ ده مات، مات وهو والعياذ بالله في الغلط.

ويتبين بعد كده لما أخوه ييجي فالدكتور بيقولُّه زوجته؟ قال لأ ما نعرفهاش، فعرفوا يقينًا المشكلة قريبهم ده مات إزاي، أخوهم مات إزاي.

3. الصنف الثالث: الذي يَثبت فترةً ويتعثر فترة

من أهم الحاجات اللي لازم نؤكد عليها من خلال السلسلة إنّ ده صنف من الناس وده صنف، فيه صنف تالت اللي

هو أنا وإنتم، اللي يقف شوية ويقع شوية، يقف شوية بعد درس، بعد رمضان، بعد عشر ذي الحجة، يقف شوية على رجليه، بس بسرعة ينسى ويقع، لحد ما تيجي حاجة تفوّقه وترجّعه، برضه الصنف ده أكتر حاجة تجيبه وتقرّبه من ربنا –سبحانه وتعالى– إنه يعيش المشاهد دي، إنه يعيش اليوم ده.

وده بإذن الله –تبارك وتعالى– إحنا هنحاول نقرّبه، هقرّبه من نفسي الأول، وأقرّبه منكم بإذن الله عز وجل، إنّ إحنا نشوف، إن إحنا نعاين، إن إحنا نفكر في اليوم ده بالذات.

لماذا نتكلم عن اليوم الآخر؟؟

يبقى إذًا أنا عندي المجتمع بتاعي 3 شرائح تكلمت عنهم، إحنا هنخاطب في السلسلة دي التلات شرايح دول "فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا"، طيب ليه نتكلم بالذات عن اليوم ده؟ لحاجات كتير جدًّا، السلسلة دي مقدمتها، فأرجو إنّ المقدمة نركز فيها شوية.

1. أول حاجة لإن أكتر ناس ضاعت في الآخرة، ماضاعتش إلا بسبب إنّ هي نسيت الآخرة.

أكتر الناس اللي ربنا عز وجل قالّنا في القرآن إن همَّ في الآخرة خسروها، همَّ خسروها بسبب إنهم نسيوها في الدنيا، ما كانتش أصلًا في اعتبارهم، ما كانتش في تصورهم، ما كانتش في تخيلهم، همَّ كانوا ناسيينها أصلًا.

لما كان في شغله وبيأخذ رشوة، أو كان في الجامعة وماشي مع بنت، أو كان في مكان بيسرق فيه، أو كان في مكان بيعصي فيه ربنا، أو وهو قاعد على النت والعياذ بالله كان بيخشّ على حاجات حرام وغلط، هو ما عملش كده إلا إنه بسبب إنه في يوم من الأيام نساها، فلما نساها ضاعت دنيته وضاعت آخرته.

بصوا عيشوا مع الآيات دي وعايز كل واحد فينا يركز كويس جدًّا في الرسالة اللي ربنا بيبعتهاله من خلال الآية دي، عايز أشوف دلوقتي هو إيه أكتر حاجة خلّت أهل النار راحوا في جهنم، نعيش كده مع بعض الآيات، كالعادة غمض عينك وركز قوي بقى بالله عليك، ومش عايزك تسمع بودانك، اسمع بقى بقلبك، قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَنَادَى أَصحَابُ النَّارِ أَصحَابَ الجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَينَا مِنَ المَاءِ أَو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" الأعراف 51:50.

"فَاليَومَ نَنسَاهُم كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَومِهِم هَذَا" الناس دي ما أخذت الدين لهو ولعب إلا في اليوم اللي نسيت فيه إن هي هتقابل ربنا –سبحانه وتعالى–، الناس دي ما قصرتش في طاعتها وعبادتها وقربها مع ربنا إلا في اليوم اللي نست اليوم

اللي هتقابل ربنا فيه، الناس دي ما ظلمتش الناس وأكلت أموالهم بغير حق ووقعت في أعراضهم بغير حق إلا لما نست اليوم ده، الناس دي ما استغلتش الناس إلا بسبب اليوم ده لما نسيوا اليوم ده وقعوا في كل هذا الغلط، ليه؟ لإن همَّ نسوا إن همَّ في يوم من الأيام هيقفوا بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى–.

"فَاليَومَ نَنسَاهُم كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَومِهِم هَذَا" المعنى ده زي ما تكرر في الأعراف تكرر في السجدة، قال الله: "فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ" السجدة:14، والنسيان إذا نُسِبَ لله عز وجل بمعنى الترك أي يتركهم الله – سبحانه وتعالى–، فالله يتركهم في العذاب لا يرحمهم ولا ينظر إليهم نظرة رحمة أبدًا، ليه؟ زي ما إنت في الدنيا نسيت اليوم ده إحنا هننساك لما تيجي اليوم ده.

اليوم الآخر يُهوِّن على المظلوم مرارة الظلم

علشان كده بقولّك لازم اليوم ده يكون بين عينينا ما ننساهوش أبدًا، وده ما يفوّتش علينا حياتنا لا والله، ده أكتر حاجة تخلي حياتنا فيها سعة إن إحنا نفتكر اليوم ده، ليه؟ وده المعنى التاني اللي أنا عايز أتكلم عليه النهاردة، كتير مننا ظُلم بغير وجه حق، كم من النساء ظُلمن من أزواجهم.

وإنت ذات نفسك كشابّ ياما ظُلمت من دكتور الجامعة اللي ياما استغلّك علشان تشتري كتاب أبو مبلغ كبير وإنت مش محتاج الكتاب، أو ياما ظُلمت من دكتور ظلمك في الدرجات، أو إنت كمدرّس ياما ظُلمت من شاب خد عليك الفلوس، أو ياما إنسان في يوم من الأيام تعرّض لظلم شديد من إنسان أكبر منه، أو واحد في يوم من الأيام كان شغال في دولة من دول الخليج والكفيل بتاعه تَسلّط عليه وخد فلوسه وخد كل ما يملك، أو في يوم من الأيام واحد ظُلم من صاحبه، من أقرب الناس ليه، ياما ظلمه وياما فعل فيه وياما فعل فيه، فهذا هو المعنى الثاني من ذكر اليوم الآخر.

2. لأن اليوم الآخر أكثر ما يُهوِّن على المظلوم مرارة الظلم.

كل إنسان مننا في كتير من الأوقات بيمر عليه مرحلة من مراحل الظلم إنه ظُلم، أو في يوم من الأيام حكومة تظلم أو رئيس يظلم أو محافظ يظلم أو مدير يظلم، المظلوم ده في بعض الأوقات الدنيا بتضيق عليه جدًّا، ولكن سبحان الله من أكتر الأشياء اللي بتهوِّن على المظلوم وتخلي الدنيا قدامه إن شاء الله ممكن يتحملها إنه يتذكر إن فيه يوم آخر.

النبي–صلى الله عليه وسلم– في يوم قاعد مع الصحابة بعد ما رجعوا من هجرة الحبشة فبيسألهم النبي –صلى الله عليه وسلم–: إيه أعجب حاجة رأيتوها في بلاد الحبشة؟ "لَمَّا رجَعتُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ مُهاجرةُ البحرِ قالَ

ألا تحدِّثوني بأعاجيبِ ما رأيتُمْ بأرضِ الحبشَةِ قالَ فِتيةٌ منهم بلَى يا رسولَ اللَّهِ بينا نحنُ جلوسٌ مرَّت بنا عجوزٌ من عجائزِ رَهابينِهِم تحملُ علَى رأسِها قُلَّةً من ماءٍ..." حسنه الألباني، امرأة من الراهبات عجوز من العجائز بتاع الراهبات ماشية وشايلة على رأسها قُلَّة فيها مياه، "..فمرَّت بفتًى منهم فجعلَ إحدى يدَيهِ بينَ كتفيها ثمَّ دفعَها فخرَّت علَى رُكْبتَيها فانكسَرت قُلَّتُها..." ظُلمت، امرأة كبيرة في السن وشاب يهينها ويكسر القلّة بتاعتها اللي هي ما تملكش مثلًا إلا هي، فمن أكتر الأشياء اللي تهون عليها، "..فلمَّا ارتفَعتِ التفتَتَ إليهِ فقالَت سوفَ تعلَمُ يا غُدَرُ إذا وضعَ اللَّهُ الكرسيَّ وجمعَ الأوَّلينَ والآخِرينَ وتَكَلَّمتِ الأيدي والأرجلُ بما كانوا يَكْسِبونَ فسوفَ تعلَمُ كيفَ أمري وأمرُكَ عندَهُ غدًا..."

أكتر حاجة تهوِّن عليها مرارة الظلم ده إن هي قالتله بكرة هنقف بين يدي ربنا وآخد حقي كامل، ذكر الآخرة بيهوِّن جدًّا على المظلوم الظلم اللي وقع عليه، ذكر الآخرة ذكر الوقوف بين يدي ربنا يهوِّن عليَّ لو في يوم من الأيام تَسلّط عليَّ مدير أو تسلَّط عليَّ وكيل الوزارة في المؤسسة اللي أنا شغال فيها، ده وكيل وزارة وكلمته مسموعة وأنا يادوبك لسه موظف بسيط، فيبدأ يستغلني ويبدأ يطلب مني أشياء يطلب مني فلوس ويطلب مني رشاوي، ويا كده يا هعمل فيك وهسوي فيك، فإنت مضطر آسفًا إنك تدفع وإنت مش عارف تعمل إيه.

إنت مظلوم، الدنيا من غير قيامة تسود في وشك، لإنك خلاص هو كبير وإنت صغير، إنت مش قادر تعمل حاجة فساعتها سبحان الله من أكتر الأشياء اللي تهوِّن على المظلوم مرارة الظلم إنه يعرف إنّ فيه يوم هيرجع فيه علشان يقف بين يدي ربنا –سبحانه وتعالى– يأخذ حقه كامل من هذا الإنسان.

لسه والله بعد صلاة العصر جاءتني واحدة مع واحد قريبها في مشكلة تقولّي زوجي ظُلْم وضَرب واضطهاد، يقولّي مثلًا في يوم دخل عليَّ 3 أقلام –ضرب وجه– مع كل قلم إنتِ طالق، ده في يوم!!، أنزل أشتغل لو في يوم من الأيام نزلت أشتغل مثلًا وتأخرت شوية ما يسألش عليَّ، اسمي ده ما نطقهوش من سنة ونص، ضرب وإهانة وذل وافتراء وكل ما تتخيله، اللي يهوِّن عليها بقى إنّ في يوم من الأيام هنقف بين يدي ربنا –سبحانه وتعالى– والحقوق كلها تؤخذ، ذكر الآخرة يهوِّن الدنيا على المظلوم.

لمن يكون الاصطفاء والرفعة في الدنيا والآخرة؟؟

وهذا هو المعنى الثالث من ذكر الدار الآخرة.

3. الاصطفاء ورفعة الدنيا والآخرة ما تجيش إلا لإنسان جعل الآخرة بين عينيه.

قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ" ص:45، أولي الأيدي:

أي أصحاب القوة في العبادة، وأولي الأبصار: أنار الله بصائرهم، "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم" ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول أنا اصطفيتهم واخترتهم على العالمين يكونوا أنبياء ومرسلين، "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم" ليه؟ "بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" ص:46، الباء دي باء السببية، ربنا بيقول أنا اصطفيتهم على العالمين، السبب؟ كثرة ذكرهم للآخرة.

"بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" قال مجاهد: "بذكر الآخرة فليس لهم همٌّ سواها"، إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء ربنا اصطفاهم وكرمهم ورفع درجتهم، ليه؟ علشان كانوا دايمًا بيتذكروا الآخرة، "بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" قال السدي: "بذكرهم للآخرة وعملهم لها"، يبقى إذًا هذا هو السبب التالت لذكر الدار الآخرة.

سيدنا يوسف –عليه الصلاة والسلام– أكتر حاجة وقّفته عن الغلط وعن الحرام لما المرأة قالتله: "وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" يوسف:23، يعني في يوم من الأيام هنقف بين يدي ربنا، لو عملت كده مفيش فلاح في الآخرة إنّ أنا إذا كنت في يوم من الأيام عملت كده.

فأكتر حاجة وقّفته عن المعصية أكتر حاجة اصطفى بها ربنا سيدنا يوسف إنه كان دايمًا متذكر اليوم ده، إنه كان دايمًا حريص على إنه يسمع عن اليوم ده، إنه كان دايمًا حريص إنه يعمل من أجل اليوم ده.

كل الأنبياء والمرسلين، مفيش نبي ولا رسول بعثه الله –سبحانه وتعالى– إلا واليوم ده بين عينيه، كان دايمًا بيذكّر نفسه ويذكّر أمته بهذا اليوم، قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الأحقاف:21، أنا خايف عليكم، أهل الاصطفاء دايمًا، مش أنبياء ومرسلين بس حتى الدعاة إلى الله بيكونوا دايمًا حريصين على تذكير الناس باليوم ده.

"يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ" غافر:39 مؤمن آل ياسين واقف وسط قومه واقف في قصر فرعون، فرعون قاعد يسمع والملأ والحاشية والناس "يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ" غافر 41:39 أنا أدعوكم إلى النجاة يعني الجنة.

"تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ * لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" غافر 44:42 الآيات دي شوف كام مرة ذُكر فيها الآخرة.

"إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا" متى؟ في الآخرة، "وَمَنْ

عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ" متى؟ في الآخرة، "وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ" الجنة "وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ" متى؟ في الآخرة، "لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ" متى؟ في الآخرة.

إيه ده!! ده من أول ما تكلم لحد ما خلّص خطبته العصماء دي بيقول للناس الآخرة يا جماعة، آخرتكم يا جماعة آخرتكم يا مسلمين، اليوم اللي هتقابلوا فيه ربنا، ده من أول ما تكلم لحد آخر ما تكلم هو عمال يدور في فلك افتكروا إحنا هنرجع لربنا –سبحانه وتعالى–، تخيل لما نعيش كلنا بمبدأ "وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ"، لما تروح تخلّص ورق الرخصة بتاعتك في المرور الراجل اللي قاعد على الشباك وتقولُّه: "وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ" ممكن يأخذ منك رشوة؟ بس مش كلام بقى فعال.

الإمام الغزالي كانت له كلمة جميلة قوي بيقول: "إنَّ أكثر الناس نجاةً في الآخرة هم من خافوها في الدنيا ولكن ليس كخوف الحمقى" مين ده؟ هو بيتكلم عن مين؟ قال إحنا عايزين الخوف اللي يعقبه عمل مش خوف الحمقى، فقالوا له: وما خوف الحمقى؟ قال: "إذا ذُكّر بالآخرة قال اللهم سلِّم سلِّم، وهو مُصِرٌّ على معصيته، وإن الشيطان ليضحك عليه من تعوذه هذا" تلاقيه قاعد في خطبة الجمعة النار والكلام ده، يارب سلّم سلّم يارب، وأول ما يطلع يعمل إيه؟ أهو ده خوف الحمقى، إنما إحنا عايزين خوف المؤمنين، الخوف اللي يعقبه عمل بسرعة.

فاصطفاء الله –سبحانه وتعالى– لمن يشاء من عباده من الأنبياء والمرسلين؛ لإن دايمًا الآخرة بين عينيهم هنا، لا يتركوها أبدًا.

أقوى مُعين على طاعة الله .. ذكرك للآخرة

وهنا السبب الرابع في ليه بنتكلم عن الدار الآخرة؟

4. لإن أقوى معين على طاعة الله ذكرك للآخرة.

ولذا دايمًا لما نقرأ القرآن نجد دايمًا الأعمال العظيمة ربنا يقولّنا خدوا بالكم همَّ ما عملوش الأعمال دي إلا بسبب إيمانهم الكامل باليوم الآخر، أسأل الله أن يجعلني وإياكم من هذا الصنف من الناس.

قال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ" التوبة:18، إن شاء الله عرف إن فيه درس في المسجد الفلاني يطلع يجري يعمّر المسجد وييجي يحضر الدرس، لا لا ومش كده وبس، ده وهو جاي جايب زمايله اللي معاه في الجامعة، اللي بدأت الشهوات والشبهات تهز قلوبهم، جايهم وهو جاي بيعمّر المسجد، بيعمّر المسجد بالقرآن، بيعمّر

المسجد بذكره لربنا –سبحانه وتعالى–.

مين دول اللي ربنا عز وجل أعاهم على تعمير المساجد؟ "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" إيه علاقة اليوم الآخر هنا؟ قالّك أصلًا همَّ ماتحركوش لعمارة المساجد إلا بسبب خوفهم من اليوم ده، حد يجيب دليل من القرآن على هذا المعنى؟ على إنّ ما حركهم لعمارة المساجد إلا خوفهم من هذا اليوم، "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" النور 37:36، فاللي دفعهم لكده أصلًا، اللي دفعهم لكل ده، "يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ"، أكتر دافع لك لطاعة ربنا ذكرك لليوم ده.

ذكر الآخرة يدفع للخير والطاعة دفعًا .. ويُهوّن مشاق الدنيا

قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ" الإنسان:8، يعني إيه "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ"؟ يعني إيه على حبّه؟ أي في شدة حاجتهم إليه، زي يوم مِنى كده مثلًا، يوم منى الناس عايزة مياه، محدش عايز من حد حاجة إلا شوية ماء بس، ينجح في اليوم ده قوي اللي شاف زجاجتين مياه أمام عينيه، هوَّ محتاجهم ما هو مش عارف بكرة فيه إيه، فيه برّا ناس بتموت، أنا مش عارف بكرة فيه إيه، فيه يا ترى زجاجة تانية ولا مفيش، قام أخد زجاجة حطها في جيبه لنفسه والتانية قام مطلعها وهو في أشد الحاجة ليها ينقذ بها بني آدم.

اللي كان رايح يرمي الجمرات يقولّي معلش ما أعطيلك الرداء بتاعي أنا محتاجه، والله لو كان فعلًا عنده تذكّر لليوم ده كان قال لأ أنا هقلعه رغم إنّ أنا محتاجه وأستر به مسلمة.

ربنا بيقولّنا: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ" يُروى طبعًا وإن كان سند القصة ضعيف إن سيدنا علي بن أبي طالب كان عنده 3 أرغفة وهو وزوجته واتنين أولاد، 3 أرغفة، هياكلوا، خبّط مسكين عايز، فقالّها طلعيله رغيف، شوية خبّط يتيم محتاج طيب أعطيله رغيف، شوية خبّط أسير محتاج طيب أعطيله رغيف، طيب وهو مفيش في البيت أصلًا إلا 3 أرغفة، هو إيه اللي أعاهم أصلًا على إخراج الحاجة اللي همَّ بيحبوها، إيه اللي ساعدهم على كده؟ ذكر الآخرة.

قال: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً" الإنسان 9:8، حتة لا نريد منكم جزاءًا ولا شكورًا، في بعض الأوقات تعمل شنطة رمضان وتروح تعطيها لأسرة فقيرة، فتخبّط كده على الحاجّة وتروح تعطيها الحاجة، فتقولّك يا ابني كتر خيرك ربنا يكرمك، تقولّها ماشي ياحاجّة ربنا يصلح حالك، ادعيلي ياحاجّة، لأ ما تقولش ليها ادعيلي ياحاجّة؛ لإنك بتطلب حاجة قصاد حاجة.

في يوم من الأيام واحد بيموت محتاج فصيلة دم نادرة وإنت صاحب الفصيلة دي رحت أعطيتله الكيس وقلتله أصل

دعوة المريض مستجابة خليه يدعيلي، لأ، ولا حتى الدعوة عايزينها، ليه؟ "لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً" مش عايزين حاجة، فما تضيّعش منك اللي إنت عملته وتقولّها بس ادعيلنا ياحاجّة.

"إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً" الإنسان:10 إحنا ماعملناش كده إلا بسبب إن إحنا إيه؟ خايفين، شوف ابن المبارك كما روى الإمام القرطبي –رحمه الله– يقول: ابن المبارك دخل في معركة من معارك المسلمين، فبعد المعركة ما انتهت لقى واحد عمال يعيّط الفرس بتاعه مات، فقالُّه إنت بتعيط ليه؟ قالُّه الفرس مات وأنا كان رأس مالي كله في الفرس ده، قالّه: خلاص أشتري أنا منك الفرس ده بستمائة درهم، والستمائة درهم دول روح إنتَ بقى اعمل بيهم مشروع وهات بيهم أكل وشرب لأولادك وابسطهم، الراجل طبعًا خلاص، هات ياعم الستمائة درهم وخلاص ماهو الفرس ميت، الراجل راح وخد الستمائة درهم وجاب أكل وشرب وظبّط نفسه وظبّط عياله.

بالليل نام فرأى رؤيا إنه دخل الجنة، رأى اليوم الآخر أمام عينيه بس وهو نايم، فلقى الفرس بتاعه في الجنة ووراءه ستمائة فرس أو سبعمائة فرس ماهو الحسنة بكام؟ بسبعمائة، والصحابي لما جاء للنبي بناقة يتبرع بها للجهاد قالّك بها سبعمائة ناقة فين؟ في الجنة، فهو شاف الفرس بتاعه ووراه كام؟ سرب خيول، سبعمائة فرس وراه، فرايح بقى ده فرسي ده بتاعي وأنا لو أخذت الفرس ده السبعمائة جايين وراه، فراح يأخذ الفرس فملك من الملائكة قالّه: لا لا لا سيب الفرس مش بتاعك، قالُّه: ليه؟ قال: ده بتاع ابن المبارك، فالراجل ندم، آه صحيح ما أنا بعت الفرس لابن المبارك، ماعدش بتاعي، كإنّ كل ده لابن المبارك؟

تاني يوم طلع الراجل جري، فين ابن المبارك؟ دلّوني على ابن المبارك، تعالى يا سيدي خد الستمائة درهم وأنا عايز الفرس بتاعي، الفرس مات، أنا مش عايز منك حاجة، أنا هخلي الفرس كده إن ليَّ فرس مات في سبيل الله، فابن المبارك قالّه: أنا عايز أعرف بقى إنتَ كنت امبارح بتعيط عليه، ودلوقتي جاي بتقولّي إيه، فقالّه: رأيت فيما يرى النائم أنني دخلت الجنة فرأيت فيها فرسي ومن ورائه سبعمائة فرس، فلما هممت بأخذه قالوا: لا، هذا لابن المبارك، فقلت: لا دعه لي، فضحك ابن المبارك وقالّه: ما رأيته أنت منامًا رأيناه نحن يقظةً.

اللي إنت شفته وإنت نايم احنا أصلًا عايشينه، إحنا عاشين آخرة، وأنا بطلّع الجنيه من جيبي، وأنا بطلّع الفلوس من جيبي النهارده أنا بطلّع الفلوس أنا عارف إن دي مش خمسين لا لا بضرب في سبعمائة، مش أنا مش أنا، ده ابن المبارك بيقولّه يعني، أنا عارف إنها مش خمسين، ده الخمسين وراها سبعين ورقة بكام؟ إحنا عايشين ده، هو بيقولّه أنا عايش ده وأنا صاحي، إنت شفته في المنام، لأ أنا شفته يقظة.

ابن المبارك إيه اللي سهّل عليه إنّ فرس ميت بستمائة درهم، هو إيه اللي هون عليه؟ إنه عارف يعني إيه فرس مات في سبيل الله، هو ده، أكتر حاجة تهوّن على الإنسان مشاق الدنيا في طاعة الله، إنه يبقى عايش اليوم ده، يارب يارب اعف عن تقصيرنا في هذا الباب، ويارب أحيِ قلوبنا بذكر الآخرة علشان نعيش هذا الباب.

قال الله عز وجل: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً" الزمر:9 آناء الليل تفهم منها إيه؟ الليل كله أو أغلبه "آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً" هو إيه اللي خلّى الراجل ده اللي كان شغال من الفجر لحد المغرب، رجع بيته اتغدى وقعد مع أولاده شوية، صلّى مغرب وعشاء، المفترض بقى ينام علشان عنده تاني يوم الصبح شغل.

بعض الشباب كاتب على الفيس، عامل رسمة كده الواحد نايم تعبان من الشغل أو نايم علشان عنده بكرة الصبح شغل، أو نايم أجازة من الشغل، واخد بالك؟ طيب هو تعبان طول اليوم وعنده شغل تاني يوم فعايز ينام، لا لا لا ده آناء الليل إيه؟ إيه اللي يسّر عليه وسهّل عليه إنه يقوم يشتغل في الطاعة؟ إيه اللي سهّل عليه؟ "يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ".

إيه اللي يُهوّن علينا إن إحنا نطلّع من فلوسنا لله؟ ذكر الآخرة، إيه اللي يُهوِّن علينا قيام الليل؟ ذكر الآخرة، إيه اللي يُهوِّن عليَّ إنّ أنا أكون تعبان وأنزل أروح أزور أرحامي؟ ذكر الآخرة، إيه اللي يُهوِّن عليَّ إنّ في يوم من الأيام حد ظلمني وأعفو عنه؟ ذكر الآخرة.

ساعة العُسرة .. اختبارٌ للإيمان باليوم الآخر

قال الله –سبحانه وتعالى– في سورة التوبة، سورة التوبة على طول يبقى إحنا بنتكلم عن غزوة؟؟ سورة التوبة بتتكلم عن غزوة تبوك، يعني إيه غزوة تبوك؟ يعني غزوة العسرة، ربنا سماها العسرة، ربنا لما تكلم عن غزوة تبوك قال: "لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ" التوبة:117، فربنا سماها عسرة، فلما ربنا يسمي الغزوة دي غزوة العسرة يبقى فعلًا كانت عسرة.

غزوة تبوك يعني سبعمائة وتمانين كيلو رايح وسبعمائة وتمانين كيلو جاي، أنا شفت درجة حرارة في الحج ده عَدِّت الـ56 درجة، إنك تطلع من المخيم بتاعك تروح بس دورة المياة وتيجي وإنتَ لابس جلابية نص كُم تلاقي إيديك من هنا احمرت، 56 درجة، فهو ربنا سماها عسرة.

"وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ" التوبة:81، فكان حر شديد والحر ده مش هروح من الأوضة للحمام وأرجع، لأ، ده أنا رايح سبعمائة وتمانين كيلو رايح وسبعمائة وتمانين كيلو راجع.

فيه ناس أول ما النبي قال، كان كل مرة النبي بيوَرّي، إحنا رايحين الشمال وهو رايح الجنوب، يقول أنا رايح الشرق وهو رايح الغرب من باب الحرب خدعة، والتورية في مسائل الحرب، يوم تبوك النبي قال أنا رايح تبوك، أول حاجة ناس ماكنش عندهم إيمان باليوم الآخر راحوا جري على النبي، معلش يارسول الله أصل أنا رجلي بتوجعني، معلش يارسول الله أصل أنا عندي مغص شديد، معلش يارسول الله أصل أنا مش هقدر أطلع.

وفيه ناس أول ما قال إحنا رايحين تبوك قالوله إحنا معاك، الفارق بين الاتنين إيه؟ هي قضية الإيمان باليوم الآخر. شوف ربنا –سبحانه وتعالى–، شوف الآيات الجميلة، بُص أنا بوقّفك على معاني مهمة، قال الله –سبحانه وتعالى–: "لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ" التوبة:44، دول مش هيستأذنوك، دول معاك معاك.

قال لنا بعدها: "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ" التوبة:45 الناس اللي تقولّك معلش أصل أنا رجلي وجعاني أصل أنا عندي مش عارف إيه "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ" قالوا لأ ما نقدرش نيجي معاك، سامحنا والله "ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي" التوبة:49 لإن هو ماكنش عنده إيمان باليوم ده، إنما اللي عنده إيمان باليوم ده لا لا لا أنا معاك، أنا معاك مش هسيبك، شُفت هوّن عليه التعب ده كله سفر رايح جاي وقتال وكذا، هوّن عليه إنه آمن بالله واليوم الآخر.

نسيان اليوم الآخر .. أكثر ما يدفع للوقوع في المعاصي

على النقيض ودي المسألة رقم خمسة أو ستة معانا النهارده في كلامنا عن اليوم الآخر،

5. أكتر حاجة تسهّل على الإنسان الوقوع في المعصية عكس اللي فاتت إنك تنسى اليوم الآخر.

حد يجيب لينا آية من القرآن تقولّنا إنّ الإنسان عايز يبلطج في هذه الحياة الدنيا بسبب إنه ينسى الآخرة؟ قال الله –سبحانه وتعالى–: "بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ" القيامة 6:5، إحنا فين والآخرة فين!!

شوف استخدام ربنا عز وجل لفظة "بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ" لإيه؟ "لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ"، فجور، علاقات محرّمة، ومواقع محرّمة، وكلام مع بنات محرّم، ونظرات محرّمة، وأفعال محرّمة، وأموال محرّمة، ليه؟ "يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ" إحنا فين والقيامة فين!! نسيانه للآخرة دفَعه والعياذ بالله إنه يَفجر في الدنيا.

قال الله –سبحانه وتعالى– في أوائل سورة المطففين، الناس اللي بتسرق وبتأكل أموال الناس، الطلبة اللي في الجامعات اللي يروح ياخد كورسات وياكل الفلوس على المدرسين، وطلبة ثانوي اللي ياما أكلت الفلوس على المدرسين، إيه

اللي دفعهم لكده؟ "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ" المطففين 1:3.

يقول ابن عباس: "كان الأنصار من أكثر الناس تطفيفًا في المكيال و الميزان" أول ما نزلت الآية دي "أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ" المطففين 4:5، "فكانوا يزِنون ويرجحون" يخلّي الميزان يوزن كمان، آه ياعم من عندي كمان خُدلك شوية، أنا مش عايز منك حاجة، ليه؟ كلمة واحدة يا جماعة، كلمة واحدة يا إخواني الأفاضل، قال: "أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" المطففين 4:6.

قال الله –سبحانه وتعالى– في أواخر سورة المدثر، بص، قال الله: "فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً * كَلَّا بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ" المدثر 53:49، همَّ ليه بعدوا عن النبي؟ وليه واقعين في الفواحش؟ وليه بيظلموا بعض؟ ليه؟ لا يؤمنون بالآخرة "كَلَّا بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ" هو مش خايف من الآخرة، فلما ماخَفش من الآخرة كانت النتيجة إنه وقع في كل المشاكل اللي ذكرت في السورة، ربنا خَصَّ لينا حياة انفلات الإنسان من منهج الشرع بسبب حاجة واحدة "كَلَّا بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ".

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، ذكر الإنسان للآخرة مهم جدًّا للإنسان، زي ما قلتلك فيه فارق كبير بين إنسان يذكر الآخرة فتسهل عليه الطاعة، وبين إنسان ناسي للآخرة فتسهل عليه المعصية.

أثر ذِكر الآخرة .. في سَيرِك وحياتك

إحنا محتاجين مرة تانية نقيم شواهد وحاجات كده إن شاء الله هيبقى في التدريب العملي، لإن المسألة مش هتبقى نظرية بس، في التدريب العملي إزاي كل حاجة حواليك تذكّرك بالآخرة، كان الإمام الواسطي –رحمة الله عليه– يقول: "إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا أقام في قلبه شاهدًا من ذكر الآخرة، فيبدأ بالسير والسلوك".

ربنا –سبحانه وتعالى– لو أراد بإنسان خير يقيم في قلبه شاهد للآخرة، شاهد من ذكر الآخرة، فيبدأ بحاجتين السير والسلوك إلى الله –سبحانه وتعالى–.

والسير والسلوك إلى الله عز وجل قائم على حاجتين:

1. قائم على تنقية القلب بالتوبة ورعاية الجوارح من المعاصي.
2. قائم على توفيق أو تيسير هذه المعاصي في طاعة الله –سبحانه وتعالى–.

ده العبد اللي ربنا سبحانه وتعالى يريد به خيرًا، ربنا يقيم في قلبه ذكر للآخرة.

وكان سهل بن عبد الله التستري –رحمة الله عليه– يقول: "ما خلا قلبٌ من ذكر الآخرة إلا تعرض لوساوس الشياطين" ما خلا قلبٌ من ذكر الآخرة، القلب اللي هيخلو من ذكر الآخرة هتكون المسألة ببساطة جدًّا إن الشياطين تبدأ تتلاعب به ويصبح هذا القلب محل لوساوس الشياطين تتلاعب به الشياطين حيثما شاءت، لازم نؤكد على المعنى ده كله.

ودي كلمة كانت كلمة جميلة جدًّا للإمام ابن الجوزي –رحمة الله عليه– في كتابه الرائع الماتع "صيد الخاطر" كان بيقول: "همة المؤمن متعلقةٌ بالآخرة، فكل ما في الدنيا يحرّكه إلى ذكر الآخرة، وإن صاحب كل عملٍ منشغلٌ بعمله".

علشان أفهّمك الكلمة دي في مرة كنت رايح أفصّل جلابية عند حد فبيقولّي: إزيك وعامل إيه واحشني، قلتله: كويس، قالّي: والله أنا من زمان نفسي أشوفك، قلتله: ربنا يكرمك، قالّي: أنا متابعك في القناة، قلتله: ربنا يحفظك، قالّي: دروسك ممتازة جدًّا بس ناقصها حتة قد كده! قلتله: قل لي، قالّي: الجلابية اللي إنت بتلبسها مش عارف مين بيفصّلهالك بس هي بتطلع مكرمشة من هنا كده! أنا بقى لما أفصّل ليك بقى هخليلك دي مفرودة كده! والله بالنَّص كده! مع اختلاف كلمات بسيطة، فقلتله: كإنك الدرس من أوله لآخره مش باصص إلا على كرمشة الجلابية من هنا، فكل إنسان في الدنيا مشغول بكده.

تلاقي –سبحان الله– النقّاش لما ييجي يصلي في المسجد تلاقي عينه رايحة فين؟ إزاي ما صنفرش الحتة دي! وإزاي؟ هو لو كان جاب اللون ده أقل درجة كان بقى أحسن شوية، وشوف سبحان الله هنا، وتلاقي الكهربائي وهو داخل يقولّك إزاي أصلًا يحط الفيش تحت الفيش أصلًا المفروض تتحط فوق، ياعم إنتَ داخل المسجد!!

لا يا جماعة هو صاحب كل مهنة، صاحب كل حرفة هو حريص على إيه؟ آه هو مشغول بعمله، طيب المؤمن بقى دماغه رايحة فين؟ قال: "همة المؤمن متعلقةٌ بالآخرة، فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة".

في يوم من الأيام وهو شغال عُرض عليه فلوس حرام، فأول ما عُرض عليه فلوس حرام أول حاجة جات في دماغه إيه؟ "لا تَزُولُ قَدَمَا عبدٍ حتى يُسْأَلَ أربع: –ومن بينها– وعن مالِه مِن أين اكتسبه وفِيمَ أَنْفَقَهُ" صححه الألباني، فيقولّه ياعم الله الغني عنك وعن فلوسك الحرام، أهو ده المؤمن.

المؤمن وهو في الجامعة ما شاء الله يعني أنا مش عارف، أنا بحس دايمًا إن الجامعة، يعني إنتم عارفين أنا ببقى جاي مثلًا قبل العصر فطبيعة الزحمة فتفضل واقف من عند مثلًا إيه؟ مثلًا من عند مترو لحد ما تيجي ساعة، ساعة ونص حسب

تيسير ربنا، فإنت شايف بقى كل أصناف الولاد والبنات رايحين جايين عليك، فإنت شايف الأصناف كلها، فإنت حقيقةً عُدت بتحس إنّ الجامعة أصبحت ملهى ليلي كبير، يا جماعة دي مش هدوم واحدة جاية تتعلم، يقينًا يعني.

الشاهد: المؤمن هنا أول حاجة تدور في دماغه لا يا حبيبي إنت ليه مشغول هي لابسة إيه، طيب لما تقف بين يدي ربنا "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم" النور:24 لما عينيك تشهد بقى، هتقول لربنا إيه؟ لأ أستغفر الله، هات بقى إيه حاجة ننشغل بيها وإحنا ماشيين، كده كده العربية واقفة فحاجة تبقى جنبك تشغل نفسك بيها، دي همة –أنا مابتكلمش عن نفسي– بقول إنتم حالكم كده، همة المؤمن لازم تكون من المنطلق ده.

سبحان الله في يوم في شارع من شوارع اليهود أو حارة اليهود أو شارع الحب عندكم هناك في الجامعة، في تل أبيب تلاقي ولد وبنت واقفين ورا شجرة، فيه جهاد مستمر طبعًا، يعني ربنا يارب يتوب علينا وعلى المسلمين يارب، فتلاقي الولد والبنت واقفين، فأول حاجة جات في دماغك والله المؤمن مش الشهوة اللي تتحرك لما رأى منظر زي ده، لا والله، ولكن المؤمن أول حاجة تيجي في باله "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" الزلزلة:4، هو ياترى الأرض لما تشهد عليهم يوم القيامة، المَوطن ده يقول عليهم إيه يوم القيامة؟ هو بيفكر في كده.

فابن الجوزي بيقول: "همة المؤمن متعلقةٌ بالآخرة، فكل مافي الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة" ده المؤمن دايمًا، ربنا يارب يجعلني وإياكم منهم.

ذِكر الآخرة .. من أجل حُسن الاستعداد لها

6. محتاجين كمان نتكلم على الآخرة لإن حقيقةً اللي الواحد بيشوفه من الأحداث والفتن اللي بتدور حوالينا إنت بتحس خلاص هي قربت.

ده روسيا وإيران بيضربوا في سوريا ومش عارف مين ومين بيضرب في العراق، هي دي ممكن تكون الملاحم اللي النبي تكلم عليها في آخر الزمان؟ ينزل الروم بالأعماق أو بدابق في سوريا، وإنتم هتكونوا في تحالف بينهم علشان تقاتلوا عدو من ورائكم، العدو اللي من ورائنا ده ممكن يكون مثلًا إيران وروسيا؟؟ إنت ساعات بتقعد تفكر كده في الأحداث وفي أحداث الفتن اللي هنتكلم عليها إن شاء الله في أربع خمس دروس عن مواطن الفتن، وأحداث الفتن، وأشراط الساعة هياخد منا شوط كبير شوية، هو ممكن فعلًا يكون كده؟؟

لما الواحد منا يسمع كده الأخبار ويرى القتل انتشر والزنا انتشر ومش عارف إيه انتشر، هي قربت ولا إيه؟! تيجي تدوّر مثلًا كده في يوم بقى تيجيلك هفّة إن إنت تقرأ شوية عن الحاجات العلمية، تلاقي مثلًا موقع من أكبر المواقع

العلمية مثلًا، زي مثلًا مجلة أمريكان ساينس مثلًا وهي بتتكلم إن هي بتقول إن الكون ده شغال بالطاقة الكهرومغناطيسية، وهمَّ بيحسبوا الطاقة الكهرومغناطيسية عمالة تنزل تنزل تنزل، وتقِلّ تقِلّ.

فبيقولوا إحنا حسبنا حسابات معينة فقلنا إن بالحسابات دي إحنا قدامنا ألف ومائتي سنة على نهاية الكون، مرة واحدة حصل انخفاض سريع ومفاجئ غير محسوب وغير مدروس مرة واحدة في الطاقة دي، وده معناه إن الطاقة دي لو وصلت لمرحلة الصفر، ده معناه إن كل حاجة في الكون هتتغير، وبدل ما الأرض بتدور كده، تدور كده، همَّ بيفكروا في ساعتها إحنا ممكن نعمل إيه، يعني همَّ بيفكروا الأرض بدل ماهي بتلف كده هتلف كده –مع وعكس عقارب الساعة– إحنا ممكن ساعتها نعمل إيه؟

المؤمن بقى ما ينظرش ليها من المنطلق ده، كون إن الأرض بتلف كده ووصلت لمرحلة إن هي تلف كده، هو ده معناه إيه؟ الشمس مش هتطلع من المشرق لأ هتطلع من المغرب فده معناه يوم القيامة.

هو بيفكر في اليوم ده لو حصل إيه اللي ممكن يعمله، طيب يعني هو بيقولّك، حتى في آخر المقال بيقول كده لو الانخفاض المفاجئ اللي بيطلع وبينزل ده، كده معناه إن القيامة بقت أقرب لينا من أي شيء آخر، على خلاف التصورات بتاعتنا القديمة.

المؤمن ما ينظرش لها كده خالص، المؤمن ينظر لها إن ده معناه إن ممكن في لحظة بين عشيةٍ وضحاها الناس نامت بالليل قامت الصبح على الشمس لقت الشمس طلعت منين؟ من المغرب "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً" الأنعام:158.

المؤمن يقول إنّ ممكن فعلًا بين عشيةٍ وضحاها فعلًا الموازين تختل والكون فعلًا يتغير، فيه يوم قيامة، أنا ساعتها هعمل إيه؟ أتوب ماعَدش فيه باب توبة، ماهو باب التوبة مفتوح لحد ما تظهر الآية دي فخلاص ماعدش فيه باب توبة بقى خلاص الباب قفل، طيب أنا أومن بقى وأرجع لربنا، ماعدش، ماهو خلاص.

نتكلم عن الآخرة علشان نحسن الاستعداد لها؛ لإن إحنا محتاجين نستعد مش عايزين نعمل زي الناس اللي النبي ذمّهم، فقال –صلى الله عليه وسلم– في شأنهم: "اقتربَتْ الساعةُ ولا يزدادُ الناسُ على الدنيا إلا حِرْصًا، ولا يزْدادُونَ من اللهِ إلا بُعدًا" حسنه الألباني.

إحنا مش عايزين نكون دول، إحنا عايزين نكون من الناس اللي ما شاء الله اقتربت الساعة يزدادون من الله قربًا ويزدادون برضه على الدنيا سعيًا، إحنا ماشيين في الاتنين نكسب دنيا ونكسب آخرة، إحنا محتاجين نكون الصنف ده.

القيامة نوعين:

1. قيامة كبرى، اللي هي يوم القيامة.

2. قيامة صغرى، إنك تموت.

ممكن بين عشيةٍ وضحاها الإنسان مات، الناس اللي كانت نازلة من عرفات باتوا في مزدلفة ورايحين منى، كانوا رايحين يحجّوا، وبين عشيةٍ وضحاها ماتوا، بين عشيةٍ وضحاها خرجوا، الناس في أحداث الرافعة كانت بتصلي جنب الحرم ومرة واحدة وقعت ماتوا، وبرضه في نفس التوقيت ده كان فيه واحد على الفاحشة والعياذ بالله ومات، وفي نفس التوقيت ده واحد كان رايح ياخد مال حرام ومات، وفي نفس التوقيت ده والعياذ بالله واحد كان بيجهز لمصيبة كبيرة ومات.

ده مات وده مات، ده مات وهو نازل من عرفات مغفور له "أفيضوا عبادِي مغفورًا لكُم" حسنه الألباني، زي ما ربنا عز وجل قال في الحديث القدسي لمن شهد عرفة، ده واحد مؤمن كان طالع بإحرامه، يُبعَث يوم القيامة ملبّيًا، وده نفس الكلام المعصية اللي مات عليها يُبعَث يوم القيامة عليها.

فالسعيد منا اللي يحط الآخرة نصب عينيه علشان يستعدّلها كويس، ولو تفتكروا ربنا لما قال: "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" ص:46، قال السدي: "بكثرة ذكرهم للآخرة وبكثرة استعدادهم لها" هو فاكر الآخرة وبيستعدّلها كويس، إحنا محتاجين برضه نستعدّلها كويس جدًّا جدًّا.

عَمِّر دارك الحقيقية

وعايز أختم معاكم وأقولّكم زي ما الواحد منا بيكون هيسيب بيت والده على بيت الزواج، قبل ما بيروح يتزوج بيكون دوّر على الشقة وخلاص أجّر أو ملّك وبعد ما اشترى بدأ النهارده يجيب واحد يدهنهاله وبعد كده يجيب واحد بتاع العفش، وبعد كده يجيب مش عارف كهرباء، ويجيب مش عارف إيه، ويجيب إيه ويجيب إيه، ده كله علشان يعدّ وهو خارج من البيت بتاعه، لإيه؟ لبيت تاني، إحنا برضه هنسيب الدار دي كلها ورايحين لبيت تاني، السعيد منا اللي يعمّر البيت ده، قبل ما يسيب البيت ده.

أبو الدرداء –رضي الله عنه– لما دخلوا عليه في بيته وجدوا إنّ كل حاجة في البيت بتذكّر بالآخرة، قالوله أومال فين كذا وفين كذا؟ قالّهم لا إحنا مشغولين إحنا لينا بيت تاني بنجهزه قبل ما نروحله، إنتم عمالين تتكلموا مش عارف في إيه وفي إيه، لالا إحنا لينا بيت تاني إحنا بنجهزه قبل ما نروح ليه.

ياريت يكون المعنى ده واصل لينا لإن حقيقةً المنصورة دي أنا بقول دايمًا إنها مدينتين في مدينة، المدينة الأولانية كلنا عايشين فيها دلوقتي، ماشاء الله بيوت زي ما إنتم شايفين، بيوت وشوارع، وناس ساكنة في البيوت، فيه بيوت فرحانة،

وفيه بيوت تعيسة، البيوت دي أو المدينة دي بيأتي علينا وقت من الأوقات بنسيب مدينة المنصورة بتاعة الأحياء علشان نروح مدينة المنصورة، مدينة تانية عند العيسوي كده برضه مدينة فيها شوارع وفيها بيوت، والبيوت دي فيها ناس فرحانة وفيها ناس حزينة، وفيها ناس منعَّمة وفيها ناس معذَّبة، ومما لا شك فيه كده كده هنسيب المدينة دي علشان نروح المدينة دي.

فالسعيد اللي لما يسيب المدينة الأولانية ويروح للمدينة التانية يلاقيها ماشاء الله عمرانة بالخيرات اللي عَمّرها زمان أيام حياته، ماشي يا أحبابي الكرام؟

فإن شاء الله بإذن الله دي كانت مقدمة لبداية "فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا" هنتكلم الأول أشراط الساعة لحد آخر حاجة إن شاء الله، بإذن الله –تبارك وتعالى– هنتكلم عن الأمر ده كله من باب تقريب المشهد، تقريب الصورة لينا كلنا علشان نبقى من أهل هذه الدار بإذن الله.

جزاكم الله خيرًا ، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36